عدد **14** ديسمبر (2000)، 139-157

من أعلام الجزائر في الحجاز: الطيب العقبي

ملخص

الطيب العقبي أحد الأعلام البارزين في الفكر الإصلاحي الجزائري والحركة الوطنية والإصلاحية.

تربى في الحجاز وتثقف في مراكزه ومدنه وشارك في الحياة والأحداث، وساهم بما لديه من علم ومعرفة وخبرة وتجربة ولاقى في ذلك العناء والعنت، الأمر الذي دفع بالسلطات التركية إلى نفيه إلى بلاد الأناضول وتشريده بعيدا عن أهله وأحبائه.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أعيد المهجرون إلى بلدانهم فعاد الطيب العقبي إلى مكة المكرمة، فنال التكريم والحظوة بما يليق مع مكانته وجهاده وجهوده وكوفيء المكافأة المناسبة. فتولى تحرير رئاسة جريدة القبلة للشريف حسين ثم المطبعة الامرية.

ولكن أحداثا وتطورات دفعت بالرجل وأضطرته إلى العودة إلى بلاده وموطنه الأصلي الجزائر بعد أن قضى ما يزيد على خمس وعشرين سنة في بلاد الحجاز بين مكة والمدينة.

فمن هو الطيب العقبي وما هي أهم وأبرز محطات حياته في بلاد الحجاز. ذلك ما سنعرفه في هذا المقال.

د. كمال عجالي
معهد اللغة العربية وآدابها
جامعة باتنة (الجزائر)

أسـرتـه

يرجع الطيب العقبي إلى عائلة أمحمد بن عبد الله التي تنسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمن بالأوراس، يقول في ترجمته عن نفسه في كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر: "ووالدي هو محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح وإلى هذا ينسب اليوم كل فرد منا وبه تعرف عائلتنا فيقال لكل منا (ابن الحاج صالح) وعائلتنا من أوسط سكان البلدة. فلا هي أعلاها ولا من أدناها وأصل أول من سكن بلدة سيدي عقبة من جدودنا من أولاد (عبد الرحمان) بجبل أحمر خدو[*] بالجهة التي تسمى منهم باسم (كباش) وبصل

Résumé

El-Okbi écrivain Algérien au Hidjaz

Tayeb El-Okbi est l'un des grands nationalistes et réformistes du début de ce siècle.

Il vit le jour la nuit du 15 janvier 1890 dans le village de Sidi-Okba (Près de Biskra). Fils aîné de Mohamed Ben Ibrahim Ben El-Hadj Salah et de Baya bent Mohamed (issue de l'illustre famille Al-Khalifa), El-Okbi immigra avec sa famille vers El-Hidjaz (Arabie-Saoudite) en 1895.

[*] جبل أحمر خدو ضمن سلسلة جبال الأطلس الصحراوي قرب بسكرة وسيدي عقبة.

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر2000

نسبنا على التحقيق بالرجل الشهير عند أهل تلك الجهة المعروف لديهم بالولاية والصلاح حتى أنهم يحجون قبره وقبته المقامة عليه ويقال عنه أنه لشريف النسب أيضا(*) الذي يلفظون باسمه هكذا (سيدي محمد بن عبد الله) بفتح ميم محمد وكسر عين عبد الله فنحن إذن عبد ريون (بالراء) عبدليون (بالام) نسبة إلى عبد الرحمن وعبد الله. وجدنا الأول المنتقل من تلك الجهة إلى سيدي عقبة ويوم تأسيس أو بعده عقبي بسكناه بها ثم نحن من بعده إلى هذا اليوم عقبيون...

أما والدتي فمن بلدة (ليانة) بالزاب الشرقي من عائلة (آل خليفة) الهشيرة بلقب (ابن خليفة) (1) وعليه فالاسم الكامل للشيخ الطيب العقبي هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح، ويطلق على كل من ينتمي إلى هذه الأسرة ابن الحاج صالح إلى يومنا هذا" (2).

ولقب العائلة: كما اشتهر به "إبراهيمي من فصيلة أمحمد بن عبد الله إحدى بطون قبيلة أولاد عبد الرحمن والظاهر أن نسب العقبي ينحدر من أصل أمازيغي وهو ما يسمى اليوم عندنا "بالشاوية" وهذا حسب رواية البعض وهو ماذهب إليه دبوز في كتابه" (3) إلا أن ما صرح به الطيب العقبي في ترجمته من أن أصوله ترجع إلى أسرة شريفة وإن كان لا يجزم بذلك حسب تعبيره "ويقال عنه أنه لشريف النسب" وذلك لنقور العقبي من تمجيد الآباء والأجداد، والاعتماد على الألقاب والأنساب (4) وميله إلى استمداد شرفه من تقواه وقربه من الله لا غير.

Dès son jeune âge, Tayeb El-Okbi prit contact avec l'école coranique, mais atteignant l'âge de 13 ans, son père mourait laissant la dure tâche de l'éducation des enfants à la mère.

El-Okbi assimila les connaissances de son époque qui étaient traditionnelles et conformistes et il lut tout ce que lui tomba sous les mains. En fait, El-Okbi fut un autodidacte et un grand orateur.

Sa grande soif de lecture lui permit de composer des poèmes et des élégies, (ces élégies qui étaient destinées à la mémoire des grands de son temps comme Mohamed Mekki Ben Azzouz, Algérien d'origine et Chérif Hossein, Gouverneur de la MECQUE, formateur de l'Etat arabe et leader de l'insurrection arabe contre l'oppression turque et ceci vers 1915).

D'une façon générale, la poésie de Tayeb El-Okbi avait les mêmes caractéristiques traditionnelles et conformistes que celle de son époque.

En ce qui concerne sa participation aux idéaux de son temps, on pourrait l'entrevoir par le biais de ce qu'il avait écrit, sur les sujets relatifs au monde arabe (le soulèvement des Arabes, l'unité arabe) dans la presse officielle et libre.

Ce qu'il écrivait touchait de prés la politique turque d'autant plus qu'il était l'un des membres de l'organisation des libres de la cité l'un des plus actifs nationalistes arabes, ce que lui valut l'exil vers l'Anatolie.

Vers la fin de la première guerre mondiale Tayeb El-Okbi et sa famille retournent à la Mecque. Il fut alors nommé directeur du journal (El-

(*) يرجع الشيخان عبد المجيد حبة رحمه الله والشيخ زهير الزاهري كما أخبراني مرات عديدة منها واحدة في صائفة 1990 أن العقبي يرجع إلى أصول عربية إدريسية شريفة النسب، والأقرب أنه من قبيلة البوازيد الذين يسكنون قرية الدوسن غرب بسكرة دائرة أولاد جلال، كما أكد ذلك الشيخ زهير الزاهري في محاضرته "العقبي في موكب التاريخ".

وهي محاضرة ألقيت في الأيام الخاصة بالذكرى 33 لوفاة العقبي من 26 إلى 28 ماي 1993م وكانت المحاضرة بتاريخ 1993/05/27م في دار الثقافة أحمد رضا حوحو ببسكرة.

Kabla), et de l'Imprimerie El-Amiria.

El-Okbi pensait que la presse était une arme formidable de combat, pour l'Islam et les Musulmans. Et c'est ce qu'il avait fait pendant toute sa vie, que ce soit au Machrak ou en Algérie.

مكان وسنة ولادته

الراجح (5) أن الطيب العقبي ولد ببلدة سيدي عقبة كما ذهب أكثر الباحثين وكما ذهب هو نفسه حيث يقول "ولدت ببلدة سيدي عقبة (الجزائر) ليلة النصف من شوال سنة 1307 حسب ما استفدته من مجموع القرائن الدالة على تعيين هذا العام ويحتمل أن تكون ولادتي بعد ذلك التاريخ بنحو العام لأني لم أجد قيدا صحيحا لسنة ولادتي" (6).

وعن سنة ولادته يذهب محمد علي دبوز (7) أحمد مربوش (8). السائح (10) إلى أن ميلاد الطيب العقبي يرجع إلى سنة 1890م، في ليلة 15 جانفي (11) ببلدة سيدي عقبة قرب بسكرة.

وللطيب العقبي أخوة أشقاء هو أكبرهم. يقول عنهم محمد علي دبوز بعد أن عرج على ذكر والدته: "أما والدته فهي السيدة باية بنت محمد من أسرة آل خليفة الماجدة جاء بها والده من بلدة (ليانة) قرب خنقة سيدي ناجي في الزاب الشرقي، وعمرها خمسة عشر عاما وسكن بها مدينة سيدي عقبة فولدت له الطيب، وهو، لدها البكر وسكينة، ثم حمزة في المدينة المنورة وتوفي بها" (12) وإخوة آخرون له من أبيه منهم مصطفى الأخ الأكبر منه سنا.

هجرة أسرته إلى بلاد الحجاز

لأسباب يرجعها البعض إلى البطش الإستعماري والقهر المسلط على الشعب الجزائري (13).

هاجرت أسرة الطيب العقبي (14) إلى بلاد الحجاز سنة 1895م بحجة الحج إلى بيت الله الحرام، وربما كان هذا تقية عن الاستعمار الذي لا يسمح بالهجرة ولا يسلم إذن الخروج إذا هو ادرك ذلك، بل يزيد في العسف والتنكيل.

وبعد آداء فريضة الحج، والمكوث سنة كاملة بمكة المكرمة واستقر المقام بأسرة العقبي وعائلته في المدينة المنورة عام 1314م (15) إذ ذاك كان "عمر الطيب ست سنين وشهران ونصف فأدخله والده كتابا في المدينة المنورة، فحفظ القرآن فيه كله على معلمين مصريين برواية حفص وكان حفظه متقنا راسخا جعل القرآن عدته الميسورة الحاضرة في كل مواقفة، ودرس فن التجويد فأتقنه فصار من المجودين المرموقين" (16).

نشأته في المدينة المنورة

سافر الطيب العقبي مع أسرته إلى بلاد الحجاز، وهو طفل صغير في سن الخامسة من عمره، ولما استقرت عائلته بالمدينة وأدخل إلى الكتاب لحفظ القرآن، فلما أن بلغ سنة الثالثة عشرة، توفي والده في شهر شعبان سنة 1320هـ (17) فتكفلت أمه بتربيته ورعايته. يذكر هو قائلا: "وبعد وفاة والدي بقيت مع شقيقي وشقيقتي وأختي للأب تحت

كفالة والدتي، (وقد أدبني ربي فأحسن تأديبي) وتربيت في جر أمي يتيما غريبا لا يحوطني ولا يكفلني غير امرأة ليست بعالمة ولا صاحبة إدراك ورأي سديد بل هي كنساء أهل هذه البلاد ولولا فضل الله علي وعنايته بي صغيرا يتيما لما كنت هديت سواء السبيل، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله" (18).

تعلمه في المسجد النبوي الشريف

بعد أن حفظ الطيب العقبي القرآن الكريم مبكرا، انخرط في حلقات العلم التي كانت تضرب بالمسجد النبوي الشريف، ينهل منها ما كان يعطى من علوم ومعارف في تلك الفترة الزمنية، وهي بالطبع ثقافة محافظة، بعيدة عما كان قد حدث من تطور وتجديد في بلاد المشرق نتيجة للعزلة التي تضرب بأطنابها على بلاد الحجاز خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، يصف أحد الباحثين هذه الفترة بقوله: "وهكذا نرى أن سياسة العزلة التي مني بها الحجاز كانت من أهم عوامل تأخر النهضة فيه. فهذه العزلة المقيتة قد حالت بين الحجاز وأهله وبين الاستفادة من حركة البعث التي شهدها الشرق العربي خلال القرن التاسع عشر، فظل أهل الحجاز بعيدين عن أي تأثر أو تجاوب مع ما يجري في بقية الأقطار، محرومين من أسباب النهضة الحديثة التي يأتي في مقدمتها تطور الثقافة والتعليم" (19).

أقبل الطيب العقبي على التعليم بكل حزم وجدية، لا يعرف عملا آخر أو نشاطا سوى التحصيل وطلب العلم والمعرفة، بحب وشغف وتفان وإتقان. يذكر في ترجمته، فيقول "ثم شرعت على عهد والدتي بقراءة العلم بالحرم النبوي لا يشغلني عنه شاغل ولا يصدني عنه شيء، حيث كان أخي الأصغر مني سنا هو الذي تكلفه والدتي بقضاء ما يلزم من الضروريات المنزلية وقد أدركت سر الإنقطاع لطلب العلم وفهمت جيدا قول الإمام الشافعي (لو كلفت بصلة ما تعلمت مسألة)" (20).

ويبدو من خلال ترجمة العقبي أن الرجل كان عصاميا، صاحب شخصية متميزة، ذكاء حاد وفكر متقد، ونفس طموحة محبة للعلم وللمعالي، متطلعة إلى المدارج العليا، فقد "برع في علوم اللغة والشريعة واستطاع بذكائه الوقاد وبجده وإعطاء نفسه للعلم وباعتماده على نفسه في التحصيل، وبحسن نية والديه أن ينبغ سريعا في العلم، فسطع نجمه في المدينة، فجلس للتدريس في الحرم النبوي، فعلم العلوم الشرعية واللغوية فأفاد فائدة كبرى" (21).

والملاحظة الأولى، هنا هي أن الطيب العقبي كان رجلا متفرقا في تعلمه ودراسته "حيث درس مختلف مراحل التعليم وصار مضرب المثل في العلوم الثقلية والعقلية، وكان يمد مختلف الصحف السياسية هناك بعطاء وافر قيم يلفت الأنظار إلي مقدرته العلمية والأدبية والسياسية" (22) وإلا لما سمح له أو لما تجرأ هو نفسه أن يخوض مهنة التدريس بالمسجد النبوي الشريف الذي كان يزخر بحلقات العلم والعلماء الذين تصدوا للتدريس في المسجد النبوي، فلو لم يكن هو أيضا قد بلغ مستوى من العلم والتحصيل يؤهله ليتصدر حلقة التدريس لكان إقدامه جرأة ما لها مثيل وطيش في غير محله.

والملاحظة الثانية هي أن الطيب العقبي لم يكن مقتصرا في طلبه العلم عما كان يدرس في حلقات العلم بالمسجد النبوي الشريف من علوم ومعارف بل عمل جهده، واعتمد على نفسه في المطالعة الشخصية واكتساب المعرفة وارتياد المكتبات العامة والخاصة التي كانت تزدان بها المدينة المنورة آنذاك قبل الحرب العالمية الأولى(23) اسمع إليه وهو يتحدث عن نفسه:

"بعد أن أصبحت أنا القائم بشؤوني والمتولي أمر عائلتي ونفسي أخذت إذ ذاك من العلم بقسط شعرت معه بواجباتي الدينية والدنيوية وما كدت أدرك معنى الحياة وأتناول الكتابة في الصحف السيارة وأنظم الشعر وأتمكن من فهم الأدب الذي كان سمير طبعي وضمير جمعي حتى فاجأتنا حوادث الدهر ونوائب الحدثان وجلها كان على إثر وبسبب الحرب العالمية التي شتت الشمل وفوقت الجمع فسحقها لها سحقا وبعدا لما أبقته من آثارها السيئة" (24).

يتضح مما سبق أن الطيب العقبي لما بدأ في تحمل المسؤولية والإلتزام بأعباء الحياة اليومية، وأخذ ما أمكنه من العلم والمعرفة، بدأ يتفتح على أفاق الحياة وما كانت تموج به من أحداث، بعد أن كان نشاطه منحصرا كله في طلب العلم فقط. ثم بدأ ينضج فكره ويفهم معنى الحياة وما تتطلبه من مبادئ وقيم وموافق وسلوكات، وشرع في الكتابة في الصحف(*) وقراءتها ومعرفة ما يجري حوله من أحداث وتطورات على أصعدة مختلفة في عالم بدا قلقا مضطربا، ومن ثم بدأ يشارك الحياة العامة على نطاق أوسع، وتخرج من تلك الدائرة المنحصرة في المسجد النبوي ومحدودية الأحداث فيه. واحتك الطيب العقبي بالأدب النابض بحيوية المستجدات في العالم العربي والإسلامي، وجرب حظه في كتابة القصيدة إلى جانب ثقافته الدينية واللغوية ووسع من معارفه وثقافته، ف "قد مكنه رصيده الثقافي من متابعة دراسة الشريعة والعلوم الإسلامية والرياضيات والآداب" (25).

فالى جانب الثقافة السلفية العربية الإسلامية وفن القريض، برز الطيب العقبي منذ نعومة أظافره في الخطابة حتى أشتهر بها بين أقرانه، وأصبح خطيبا مصقعا، فبعد أن "حفظ القرآن وقطع باقة من أزهار المعارف المتداولة هناك في تلك الفترة، فانعكست على لسانه طلاقة وعلى ذوقه لطافة وعلى قلبه شعورا حارا وحماسا فياضا، فاندفع إلى ميدان الأدب ينظم الشعر وينفث الخطب ويعالج بعض المقالات التي تصور الواقع وتدعو إلى تغييره، وتغلب حب الخطابة عليه أكثر من الشعر والمقالة، فتمرس بها حتى قيد شاردها وذلل جماحها فأصبح خطيبا مفوها ملك مقاليد القول وجعل من الكلمة سلاحا خطيرا يؤثر به في الجماهير ويهيمن على العواطف" (26).

احتك العقبي بمشاكل المجتمع، واقترب من السياسة والحياة العامة شيئا فشيئا، في

(*) لم نتمكن حتى الآن من معرفة الصحف السيارة التي كتب فيها، كما كانت الفترة التي كان فيها العقبي ببلاد الحجاز، قليلة الصحف جدا، للمزيد انظر الفيكنت فيليب دي طيرازي تاريخ الصحافة العربية ج4 المطبعة الأمريكانية في بيروت سنة 1933، ص92.

ظروف كانت فيها شبه الجزيرة العربية مقسمة إلى ثلاث دويلات متنافرة (27)، بعد أن كان متفرغا للعلم والمعرفة - تعلما وتعليما - فخبر الناس وعرف الحياة، وأدرك بعض من أسرار السياسة وتقلباتها حينها أدرك الرجل أن الدنيا غير ما عرف وتعود عليه في أروقة المسجد النبوي وحلقات العلم، وما كان يبديه الأساتذة والشيوخ ويعيدونه من مسائل وقضايا لا تتجاوز طروحاتها الحلقة أو أختها.

شيوخه و مدرسوه

درس الطيب العقبي بالمدينة المنورة، معقل الثقافة السلفية (28)، تلك المدينة التي كانت ملاذ ومحط ترحال كثير من العلماء الذين طوحت بهم الأقدار، إلى أن إستقر بهم المقام هناك. غير أن المراجع التي بين أيدينا، لم تذكر للشيخ الطيب العقبي أسماء شيوخ ومدرسين سوى ثلاثة منهم. وقد كان كل واحد منهم علما في الثقافة العربية الإسلامية في المدينة المنورة آنذاك. يقول علي دبوز "ومن أساتذة الشيخ الطيب في العلم الشيخ عبد الله زيدان الشنقيطي(*) ، والشيخ الحبيب التونسي(**) والشيخ حمدان الأونيسي وغيرهم" (29).

لاشك أن العقبي قد استفاد من علم هؤلاء الشيوخ وتأثر بهم في جوانب كثيرة من علم وخلق ومبادئ وآراء. فعن الأول أخذ السيرة والأنساب والأدب الجاهلي، وتأثر بأخلاقه وسجايا وظل على إتصال به حتى بعد عودته إلى الجزائر في سنة 1920 (30) ومن الثاني؛ حمدان الونيسي (*) زيادة على أخذه العلم والأخلاق والتربية، تعرف على الأوضاع في الجزائر "وهما لا شك فيه أن الونيسي أحاط العقبي الشيء الكثير عن معاناته في الجزائر وترحاله بين عواصم عديدة، وقد أفاد بذلك العقبي الذي كان يجهل الشيء الكثير عما هو موجود في الجزائر" (31).

وأما الثالث الشيخ الحبيب التونسي فقد "كان لا يختلف في فكره عن الشيخ الونيسي بحكم ثقافتهما الإسلامية الواحدة وإرتباطهما بظروف استعمارية وتاريخية واحدة جعلتهما يفضلان الهجرة ولا يستبعد أيضا أن الحبيب التونسي أثر هو بدوره على تلميذه العقبي" (32) ووجهه وجهة أدبية عالية (33).

ومن تصاريف القدر، يشاء الله أن يتتلمذ كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والطيب العقبي على يد حمدان الونيسي، والشيخ الإبراهيمي والطيب العقبي على يد عبد الله زيدان الشتقيطي "ولعل جامع الثقافة هو ما أهل العلماء الثلاثة لخوض مسيرة

(*) يقول محمد البشير الإبراهيمي عن هذا الشيخ مطريا «وأخذت أنساب العرب وأدبهم الجاهلي، والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي وهو أعجوبة الزمان في حفظ اللغة العربية وأنساب العرب وحوادث السيرة" انظر محمد البشير الإبراهيمي "أنا" الموافقات العدد الرابع جوان 1995، ص384.
كذلك انظر أحمد الشتقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على ذكر تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، الدار البيضاء /ن/ مكتبة الوحدة العربية - القاهرة مصر، تاريخ الطبع 1958، ص39 - 40.

(**) انظر ترجمته في محمد المهدي بن شغيب، تاريخ قسنطينة أم الحواضر في الماضي والحاضر مطبعة البعث قسنطينة 1980، ص318.

إصلاحية مشتركة في أرض الجزائر في مطلع العشرينات" (34).

يتجلى مما سبق ذكره من تعلم الطيب العقبي في المسجد النبوي الشريف، والشيوخ الذين تعلم على أيديهم، والمحيط الذي وجد فيه أنه كان صاحب ثقافة سلفية تقليدية في الأساس تعتمد على الدراسات القرآنية والسنة النبوية والتراث العربي الأصيل شعرا ونثرا (فقها وتفسيرا وأصولا وغيرها) والتاريخ والفلك.

ولاشك أنه قد أضاف إليها وطعمها بالثقافة العصرية التي بدأت تنتشر وتصل مناطق مختلفة من البلاد العربية، بما كان يطالعه ويقرأه من مطالعات في شتى العلوم والمعارف، وخاصة بعد أن تعرف على الصحافة وبدأ يقرأ ويكتب فيها المقالات رغم قلة الصحف في بلاد الحجاز في تلك الفترة إذ "بين 1908 وحتى انفصال الحجاز على العثمانيين في عام 1916 شهد الحجاز صدور أربع صحف محلية هي (الحجاز) و(صفا الحجاز) و(الإصلاح) و(شمس الحقيقة)" (35).

وقد علمنا أن الطيب العقبي رجل عصامي الثقافة والتعلم بالقياس لأضرابه العلماء أمثال ابن باديس والإبراهيمي والعربي التبسي ومبارك الميلي الذين درسوا دراسة منتظمة، أما هو فقد كانت "دراسته في معاهد العلم على مناهج علمية - كانت محدودة - لأنه نشأ يتيما مهاجرا توفي عنه أبوه وهو طفل، فنشأ في حضن أم أمية ليس لها من الوسائل إلا حصانتها وإرادتها.. فكان نجاحه في العلم والأدب إذن عائد بالدرجة الأولى - إلى مواهبه الذاتية وعصاميته الشخصية وهو الأمر الذي صاحبه دوما في كل مراحل حياته، وقد عرف العلماء له هذه الميزة، فأعطوه من أجلها ما يستحقه من التجلة والإحترام والتقدير والإعجاب" (36).

والخلاصة التي يمكن أن نصل إليها في هذه النقطة هي أن الطيب العقبي صاحب شخصية عصامية، محب للعلم والثقافة، كون شخصيته بمجهودات ذاتية استطاع أن يصل بها إلى مصاف كبار العلماء والأدباء المرموقين من أمثاله. ويفتك منهم الإعتراف والإجلال والتقدير والإحترام.

أوليات الشعر والكتابة والخطابة عند الطيب العقبي

يطلق على الفترة التي وجد فيها العقبي في الحجاز قبل الثورة العربية في عام 1916م، بالعهد العثماني أوالتركي، وهو عهد له خصائصه ومميزاته التي انعكست على الأدب عموما والشعر خصوصا، حيث لم "تكن البيئة الثقافية والفكرية في الحجاز خلال العهد العثماني الطويل وبخاصة في العهد الأول منه لتسمح بظهور أدبي ممتاز يفرض وجوده وإتجاهاته وذلك لأن هذه البيئة كانت محرومة من العوامل القوية المساعدة على استئناف النهوض والتقدم وإذاعة روحهما بين جيل هذا العهد بقوة كاد الشعر في هذا العهد المظلم يجود بأنفاسه لولا جهود بعض الشعراء الذين حافظوا بانتاجهم على وجود هذا الفن ترفدهم في ذلك بعض الوسائل والوساط الثقافية المحدودة التي أتيحت لهم" (37).

نشأ الطيب العقبي في هذا الظرف الحضاري المتردي أدبيا وثقافيا لكن عصاميته دفعته بشكل أو بأخر إلى تعاطي النظم والإقتراب من فن القريض وكتابة الشعر منذ

صغره وحاول فيه المحاولات العديدة المتكررة لترويض نفسه وتمرينها على هذا الجنس الأدبي الذي لا يتأتى إلا لمن كان ذا طبع أولا ثم المران والممارسة ثانية.

أحب الطيب العقبي الأدب وطالع فيه الكتب والدواوين، ووجد فيه ضالته، فكان سمير طبعه وضمير جمعه على حد قوله (38) في عصر أدبي لا يساعد كثيرا على الذيوع والانتشار إلا الشيء القليل والظاهر أن شعره و قتذلك، والذي لم نعثر على نماذج منه حتى نحكم له أو عليه إلا أننا نرجح أن يكون شعر صبا ومراهقة لم يعتد به العقبي نفسه كثيرا اعتداد ربما لمستواه الفني الضعيف ومحتواه الضحل الذي لا يرقى به إلى مستوى الشعر الحق الذي يمكن أن يعتمد عليه وهذا بشهادته على نفسه. قال: "وإن تسال كيف تعاطيت الشعر، وكيف ابتدأ نظمي له فخذ الحقيقة:

تعاطيت نظمه قبل الحلم (بالمدينة المنورة) وقبل أن أتمكن من أساليبه العربية فكنت أخلط الغث بالسمين والصحيح بالسقيم حتى جمعت منه ما سميته ديوانا" (39) ثم تطورت ملكة الشعر عنده لما صقلها بالقراءة والحفظ والاطلاع على التراث ونماذجه العالية الرائعة، واستقام له الوزن وأطاعته القافية، وصحت عنده التراكيب وسلمت لديه الصياغة، فعاود الكتابة مرة ثانية ولكن هذه المرة غير سابقتها. ومع الأسف الشديد ضاع ذلك النتاج منه بسبب الظروف القاسية التي تعرض لها وعائلته الأمر الذي يجعلنا نحجم أو نتحفظ على الأقل، في إعطاء حكم على ذلك الشعر المفقود حتى الآن فيما نعلم. غير أن نماذج من شعره في تلك الفترة أي قبل العودة إلى الجزائر سنة 1920م يعطينا صورة تقريبية بمستوى شعره، منها قصيدته في رثاء محمد المكي بن عزوز الجزائري الأصل (40) والذي وصل إلى مرتبة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية إذ رثاه العقبي عقب وفاته سنة 1915 بالأستانة ودفن بها، وكانت تربطه بالطيب العقبي أواصل مودة ووشائج محبة، قال في تلك القصيدة:

هي الدار في أحداثها تتجرم سرور فأحزان فعرس فمأتم
حنانيك إنا للمنية عرضة وكل ابن أنثى فهو للموت مسلم
وكل بليغ مصقع فهو عندها إذا طرقت يوما من الدهر مفحم
وما المكث في دار الغرور لعالم حقيقتها إلا زعاف وعلقم
عجبت لتذي لب يغر بسلمها وما سلمها إلا خسار ومغرم (41)

وهي قصيدة تدل على شاعرية مصقولة وسبك محبوك ومشتوى شعري ابتعد فيه صاحبه عن شعر الصبا والمراهقة وبدأ يشق لنفسه طريقا. وكذلك قصيدته التي خاطب بها الشريف حسين حاكم مكة ومؤسس الدولة العربية بها وقائد الثورة فيها سنة 1916م.

رفيع مقام جل عن وصف شاعر وباهر آيات لأهل البصائر
وعزم وإقدام وحزم ونائل وتدبير ملتك رد إفتك المكابر
وسعي حثيث في جهاد مقدس وصبر على المكروه صبر الأكابر
وصائب آراء وحسن تبصر وعطف حنان عم كل المشاعر (42)

إن المطلع على شعر العقبي في هذه السنوات ومقارنته بما كتب في الجزائر من

شعر بعد عودته، يمكن أن يرصد ملاحظة على شعره ذاك. وهي أن شعره بصفة عامة تقليدي لا يخرج عن الأغراض القديمة سواء في لغتها وأساليبها وصياغاتها وتراكيبها وصورها وأوزانها، ولا يتبعد عن شعره الاصلاحي الذي توفرت لنا منه نماذج لا بأس بها. والشاعر مهما تطور سيظل يحتفظ بسمات وخصائص عامة تطبع مجمل شعره. يتحدث العقبي عن تجربته الشعرية في تلك السنوات قائلا: «ولكن بعد أخذي بحظ من العلم وذوق العربية الفصحى حكمت على شعري ذلك بالإعدام للمرة الأولى، ثم جمعت ما يكاد يقرب من ذلك الديوان للمرة الثانية وأنا بالمدينة المنورة فطوحت بي طوائح الحرب والإبعاد عن تلك البلاد بغتة ودون استعداد منا لمواجهة ذلك البعد والبين فحالت بيني وبين كتبي! وكل نظم ونثر لي تركته بالمدينة المنورة التي خرجت منها ليلة محرم سنة 1335.

فذهب ذلك الديوان أيضا وأصبح الشعر بعد أن تدرجت في مدارج الرقي الكوني والنمو البشري أمرا لا يهمني كثيرا وطالما صرفتني عنه الصوارف ولكني على حال أستطيع قول الشعر وأنظم اليوم غير أني تارة أجيد الرماية وأصيب الغرض فلا اكاد أخطي وتارة يستعصي علي ولا تكاد تجود القريحة إلا بما لا يسمن ولا يغني من جوع وكل ذلك لفقد الدواعي وقلة البواعث" (43).

هذا عن الشعر، أما عن الكتابة النثرية في الصحف، فالأمر نفسه حيث لا نكاد نجد له أثارا ولا تسعفنا المراجع المتوفرة لدينا كي نعرف ما هي الصحف التي نشر فيها، وما هي الموضوعات التي كان يعالجها إلا ما قاله في ترجمته "وما كدت أدرك معنى الحياة وأتناول الكتابة في الصحف السيارة وأنظم الشعر" (44) فنحن نجهل حتى الآن الكتابات التي قال فيها المرحوم على دبوز أحكاما وأوصافا لا نعرف مصدر حيثياتها، اللهم إلا ما كان رواية شفهية استقاها من هنا وهناك أثناء بحثه للترجمة للعقبي فقال: "وكتب المقالات القوية الثائرة على الفساد وأسباب الهرم الذي قيد الأمة الإسلامية لأعدائها فنشرها في الصحف الشرقية، فلفتت إليه أنظار قادة النهضة العربية فكان شكيب أرسلان(*) والشيخ محب الدين بن الخطيب(**) والشيخ المكي بن عزوز وغيرهم من قادة النهضة من أصدقائه يعدونه من أعضاءهم"(45).

ويمكن أن نستنتج أن العقبي كان يكتب ضمن تيار حركة النهضة العربية ودعاة الجامعة الإسلامية الذين تصدوا للكتابة لها، وإلا لما نال إعجاب واستحسان بعض قادتها فيعدونه من أعضاء هيئتهم، يقومون به أودهم ويزودون به ذخيرتهم.

وأما عن الخطابة فقد سبقت الإشارة فيما سلف، أنه بدأ بتمري على أساليبها مند عهد مبكر حتى ملك زمامها فيما بعد، كل ذلك لفصاحته وتمكنه من البيان العربي وكان

(*) أديب من رجال السياسة العربية ومناصري فكرة الجامعة الإسلامية. انظر ترجمته في خير الدين الزركلي، الأعلام مج3، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط5 1980م، ص173 وما بعدها.

(**) محب الدين بن الخطيب: أحد وجوه النهضة العربية والسلفية الجديدة من عادة الجامعة الإسلامية، انظر ترجمته في الزركلي الأعلام مج5، ص282.

الطيب فصيحا بوراثته وبيئته، بيئة عقبة الفصيحة إنها في الصحراء الخالية من العجمة، وبالبيئة العربية الفصيحة في الحجاز، فنشأ فصيحا قوي الفصاحة في لسانه وقلمه شديد الحب للفصاحة وكل أسبابها" (46). ولعل تقدمه في هذا الفن وبراعته فيه جعل أمير البيان شكيب أرسلان - وهو من هو في الفصاحة والبيان - يعجب بهذا الفتى حين سمعه في المدينة المنورة يخطب ذات مرة يذكر أحمد بن السائح في مقاله قائلا: "والجدير بالذكر أن الشيخ الطيب العقبي إلتقى قبل الثورة العربية قبيل نفيه إلى تركيا - بأمير البيان شكيب أرسلان، وكانت الصلة بين الرجلين وثيقة، وربما يعود سبب تلك الصلة إلى خطاب ألقاه الشيخ الطيب العقبي بالمدينة، وعقب الخطاب قام الأمير شكيب وقال للشيخ الطيب "سيكون لك شأن... وعندها أشار عليه بالرجوع إلى الجزائر... "(47) وليس من المستبعد في تصورنا أن يكون ذلك الخطاب يدور حول قضايا الأمة العربية والإسلامية التي كانت تشغل بال رجال السياسة والفكر والأدب آنذاك من أمثال شكيب أرسلان ومحب الدين الخطيب ومحمد المكي بن عزوز".

أوليات نشاطه السياسي في بلاد الحجاز ونفيه إلى بلاد الترك

الظاهر أنه كان للعقبي نشاط غير عاد أيام كان في المدينة المنورة (48) لصالح القضية العربية والإسلامية، سواء باللسان خطبا أو بالقلم مقالات وقصائد. وتقرب من رجال الثورة العربية ودعاة الجامعة الإسلامية، الشيء الذي جعل السلطات التركية تضيق به ذرعا مع العلماء وتتهمه بالمشاركة في الثورة التي قام بها الشريف حسين في جوان 1916م والتي كان يرمي منها إلى الاستقلال عن الدولة العثمانية، والعمل على قيام دولة قومية عربية عاصمتها مكة المكرمة (49).

ويقرب منا العقبي الصورة ويفك بعض التشابك فيها بما يقرره هو عن نفسه حين يقول: "تناولت الكتابة في الصحف قبل الحرب العمومية أمدا غير طويل، فعدني بعض رجال تركيا الفتاة من جملة السياسيين واخرجوني في جملة أنصار النهضة العربية مبعدا من المدينة المنورة(*) على إثر قيام (الشريف حسين بن علي) في وجوههم بعد الحرب إلى المنفى في أرضهم (الروم إيلي) أولا (فالاناضول) ثانيا.

وهناك بقيت أكثر من سنتين مبعدا في جملة الرفاق عن أرض الحجاز وكل بلاد العرب" (50). لا غرابة أن يعتقل العقبي وينفي إلى بلاد الترك بتهمة الإشتراك في الثورة العربية عام 1916 أو مناصرتها، مع العلم أنه "كان عضوا في أحرار المدينة وكان من دعاة القومية العربية" (51) ولو بصورة نظرية فلم يتركه الأتراك كما يحب ويشتهي! فالأتراك في هذه الفترة كانوا يأخذون بالشبهة، في ظرف كانت تمر به الدولة التركية بمرحلة حرجة من تاريخها الحديث، كلها قلق واضطراب. ولنتصور كيف تكون معاملتها لمن تتهمه بمحاولة الانفصال عن الدولة العثمانية؟ إنه الرفق والرحمة بمكان أن يتعرض إلى عقوبة النفي مع ماعرف من تشدد حكام تركيا الفتاة وكرههم

(*) كان ذلك في ليلة 23 محرم 1335هـ/نوفمبر 1916م.

للعرب، ومواقفهم الصارمة من الحركات الاستقلالية التي تطمح إلى الاستقلال عنهم.

وتبقى هذه المدة الزمنية من حياة العقبي في المنفى غامضة. تحتاج إلى بحث وتنقيب من قبل المؤرخين والباحثين في حياة هذه الشخصية، وأدبها لإنارتها وكشف الغطاء عنها حتى تتضح الصورة وتكتمل الرؤية لنا وللأجيال القادمة. ولئن ظلت المراجع المتداولة بيننا خالية من الإجابة عن تلك السنوات من حياة العقبي فأملنا لا يزال كبيرا في البحوث التي ستخصص لهذا الرجل.

ومن بلاد الترك حيث منفاه، نجد الطيب العقبي يراسل بعض الأحبة في المدينة المنورة، متشوقا إلى بلاد الحجاز عموما، تلك الربوع التي درج عليها صغيرا، وقضى فيها طفولته. فيبعث بقصائد ومقطوعات كلها شوق ومحبة، وتذمر من فعل الدهر ونوائب الزمان التي لم ترحم ولم تلن، إنها الغربة والبعاد، لكن حبه للحجاز وأهله بالقلب مقيم لا يبرح أبدا مهما بعد عنهم، ونأت به الديار وشط به المزار، ومما جاء في إحدى القصائد:

سلام على أرض الحجاز سلام ... ولست على حبي الحجاز آلام
سلام على آل وصحب عهدتهم ... وإن بعدت عليك منهم خيام
سلام مشوق أحرق البين قلبه ... وعاوده بعد الغرام غرام
نأى عنهم والدهر جم صروفة ... وغادرهم والحادثات جسام
عليل وما غير البعاد سقامه ... وهل غال قلبي غير ذاك سقام
حلال لهم قلبي فثتم تركته ... وصبري عنهم ما حييت حرام
ويهنيهم ذاك المقام وإن نبا ... لبعدهم بي في البلاد مقام (52)

عملت السلطات التركية على شن حرب نفسية على المنفيين من أمثال العقبي، فلم تدعهم ليستقروا بمدينة معينة، بل طوحت بهم هنا وهناك في المدن التركية لكي لا يربطوا أية علاقة مع العرب المقيمين ببلاد الترك "ويبدو أن كل ذلك لم يمنع العقبي وصحبه من الإحتكاك بالمجتمع التركي والجالية العربية حتى خاطب بها أحد الضيوف الأتراك المدعو "مصطفى إحسان" أثناء زيارته لنادي الترقي بالجزائر" (53).

ورغم الجو الذي كان يعيشه العقبي من عدم الطمأنينة والاستقرار إضافة إلى وجوده في محيط لم يكن مألوفا لديه، لا يشجع لا على العيش المرح ولا على الإبداع إلاما كان تنفيسا عن النفس التي كانت تعاني آلام النفي وتباريح الشوق إلى الصحبة والوطن. فقد وجد العقبي متنفسا مع أشقائه العرب المهجرين إلى بلاد الأناضول عنوة. فـ "في تلك الأثناء قبض على مائة وعشرين من وجهاء العرب من مختلف أنحاء بلاد الشام وغربوا إلى الأناضول" (54). بعد القبضة الحديدية التي طبقها جمال باشا الحاكم التركي لمنطقة الشام (55) بعد التململ العربي في بداية القرن ومحاولة الاستقلال عن الحكم التركي.

وأما عن الإبداع (شعرا) عند العقبي في هذه الأجواء الكالحة من حياة الرجل، فالمرجح لدينا أنه كان قليلا نادرا، وإن كان مجرد ظن أو تخمين منا لقلة الشواهد التي

بقيت لنا مع معرفتنا أن الطيب العقبي شاعر مقل لتغلب النزعة الخطابية عليه، وكذلك الحال بالنسبة للكتابة. ففي أي الموضوعات يكتب وفي أية صحيفة؟ وهو المنفي المراقب، لا محالة. والقريب إلى المنطق ومجريات الأحداث في تصورنا انعدام الكتابة النثرية لديه وإلا كان أشار إليها في ترجمته. وخلافا لما ذهب إليه أحمد مريوش الذي لم يستبعد وجود تراث للعقبي في هاتين السنتين وهو بالمنفى (56)، ونحن نقول إنه لا الظرف ولا الحالة النفسية التي كان عليها العقبي ولا المعطيات المحيطة به تشجعه على الكتابة والإبداع. اللهم إلا ما كان بعض القصائد والمقطوعات الشعرية للتنفيس عنه بين الحين والحين.

عودته إلى بلاد الحجاز بعد المنفى

حين وضعت الحرب أوزارها في 11 نوفمبر 1918، بدأت وفود المنفيين تعود إلى بلاد الحجاز بعد تغريب ونفي دام سنتين كاملتين، ومن جملة العائدين الطيب العقبي وأسرته(*) واتجه هذه المرة إلى مكة المكرمة حيث بلاط الشريف حسين "وحسب بعض الروايات فان العقبي التقى بشكيب أرسلان في المنفى وكان هذا الأخير وراء عودته إلى الحجاز ثم إلى الجزائر، وقد فضل العقبي أثناء عودته الإستقرار بمكة المكرمة بدلا من المدينة المنورة ولعل السبب الرئيسي لهذا الإختيار يتعلق بعلاقته الجديرة بالأسرة الشريفة" (57) وبعد الاستقبال والحفاوة عيّن العقبي في مديرا لجريدة القبلة(**)

(*) يحدد الأستاذ دبوز عودة العقبي بتاريخ 1337هـ/1919، ولا يزال التاريخ المحدد بالضبط لعودته إلى مكة مجهولا.

(**) صدرت جريدة القبلة في تاريخ 14 أوت 1916م.

وبعد العودة إلى جريدة القبلة الموجودة في المكتبة الوطنية بالقاهرة في شهر ديسمبر 1996، والبحث في الأعداد من (1 إلى 346) لم نجد شيئا للطيب العقبي ولم نجد ذكرا لتواليه رئاسة تحرير جريدة القبلة وهو نفس الشيء الذي سبقنا إليه الدكتور صالح خرفي وذكره في كتابه الجزائر والأصالة الثورية ص 82 وكذلك في كتابه أحمد رضا حوحو في الحجاز (1945/1934) دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان ط1 1412هـ/1992م، ص22 هامش رقم 1 ثم عاد فذكر أنه نشر في القبلة في ص 52 هامش 19، بعد أن كان قد نفي ذلك، وكما لم نجد أية مقالة بامضائه الصريح اللهم إلا إذا كان بامضاء مستعار، أو أنه قد تولى رئاسة التحرير لجريدة القبلة ولم يكتب شيئا حيث كانت مهمة إدارية بحتة.

وقد وجدت مقالات عديدة بامضاءات (ابن البلد، مطلع، قارىء، غيور، أحد قراء القبلة، ابن زمزم، مكي، ف) ومقالات أخرى لأحد إسمه الطيب السوسي المدني منها؛ (واجب الشكر للحضرة الملوكية الهاشمية القبلة عدد 62 بتاريخ 25 جمادي الأول 1335 ومقالات لأحد أخر بامضاء علي عبد الله الطيب الأزهري المدني. (كلمة مهاجر) القبلة عدد 77 سنة أولى بتاريخ 19 رجب 1335هـ وقصيدة بعنوان (لسان حال المدينة المنورة) في ذكرى شكواها لمزيد بلواها جاء فيها

دع الغانيات الغيد بأيها الصبو وذكراك هيفاء بها يفتن السلب
ولا تبكي سعدا ياخليل وزينبا ولا ربة الخلخال منطقها رطب.

وفي العدد 116 بتاريخ 14 ذو الحجة. 1335هـ قصيدة لعلى الطيب المدني

أيام مجدك كلها أعياد وبنور وجهك يشرق الإسعاد
والدهر ما طابت موارد أنسه إلا ومنك لصفوه استمداد

وفي العدد 346 بتاريخ الإثنين 14 ربيع الثاني 1338 الموافق لـ5 يناير 1920 وهو مكتوب خطا يناير 1919 لأن العدد الذي بعده صحيح مكتوب عليه عدد 347 بتاريخ 8 يناير 1920 فقد جاء فيه ما يلي «سفر فاضل» في

والمطبعة الأميرية (58).

ولـيس هذا التعيين سوى دليل على مكانة العقبي المرموقة عند الأسرة الشريفة الحاكمة وقتذاك وحظوته في البلاط وقدرته وكفاءته الأدبية العالية لإدارة شؤون الجريدة والإشراف على المطبعة الأميرية. وإن كنا فيما نعلم أن الرجل لم يمارس مثل هذه الأعمال ولم يتقلد قبلا من المسؤوليات. وربما يشفع له تحمسه إلى قيام الدولة العربية واستمرارية وجودها ومشاركته في دفع وجودها بما أوتي من قدرة وقوى، واعتناقه للفكرة نفسها التي ناضل من أجلها الشريف حسين بن علي شريف مكة وأعوانه على تحقيقها وإلا لما نال هذه المكانة ولما وضعت فيه هذه الثقة ولما، لأن تولي الإشراف على جريدة القبلة وهي إحدى وسائل ارساء دولة الشريف حسين، إلى جانب المطبعة الأميرية وهي المطبعة التي يطبع فيها كل ما يهم شؤون الدولة بما فيها من الأسرار الصادرة عن السلطة. كل ذلك يجعلنا نتوقف متأملين جيدا في مدى الثقة التي وضعت في شخص هذا الرجل من قبل الشريف حسين وأعوانه في الدولة، وإنها لوقفة جديرة بالتسجيل والإهتمام لمعرفة الكثير من وراء هذا التعيين فليس من السهل ولا من العبط أن توكل مثل هذه المهمات هكذا جزافا للطيب العقبي؟ ويظل تساؤلنا مطروحا ولعلنا يوما ما يمكن أن نجيب عنه إذا ما توفرت لنا أثاره من علم أو وقع في أيدينا شيء من وثيقة لم تكشف عنها الأيام بعد.. ذلك مانرجوه!

والعقبي "كان يؤمن بأن الصحافة هي أكبر سبب للنهضة، وأقوى سلاح للإجهاز على أعداء الإسلام والمسلمين، وكان يعد نفسه صحفيا وينوي أن يرابط في ميدانها في المشرق العربي ولكن الله كتب للجزائر السعادة والنهضة فرجع الشيخ إلى وكنه فصارت الجزائر هي ميدان جهاده العظيم" (59).

الخاتمة

بهذه الإطلالة على مرحلة من حياة الطيب العقبي في بلاد الحجاز التي مازال فيها الكثير غامضا أو غير معروف نعمل جاهدين مستقبلا على تسليط الضوء عليها بما يتوفر لدينا من مراجع وبحوث ومعلومات قصد تعريف القراء والباحثين منهم والدراسين على مرحلة من حياة أحد صانعي الحدث في الجزائر سنوات العشرينات والثلاثينات والأربعينات في الجزائر.

تم نشفع مقالة بأخرى إن شاء الله عن حياته في الجزائر بعد عودته من الحجاز في 04/مارس/1920.

مساء هذا اليوم يبرح العاصمة حضرة رصيفنا الفاضل الهمام أرب الغيرة والشهامة الكاتب القدير والشاعر الكبير الأستاذ الطيب العقبي قاصدا جدة بعائلته ومنها إلى وطن الأصل (الجزائر) لأجل الدفاع على أملاكه.....) ص3.

وأما ما ذكره الدكتور سعد الله في كتابه أفكار جامحة حين قال: «... ولكني لم أجد سوى مراسلة أو إثنتين من المدينة المنورة ففي أعقاب السنة الثانية من الجريدة. وبالطبع فاني لم أستطع أن أتصفح كل المجلد» ص230 فإننا لم نعثر على هاتين المراسلتين.

الهوامش

1- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1 المطبعة التونسية، ط1/1926 ص.125.

2- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، رسالة ماجستير تحت اشراف د/أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائرمعهد التاريخ بوزريعة س ج 92/91 ص.2.

3- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

4- انظر محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، ص.125.

5- انظر الشيخ أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، الجزء2، نشر دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر ط1/ 1405هـ/1984 ص173. ما نصه "ولد الشيخ الطيب بجبل (أحمر خدو) ومن قبيل أولاد عبد الرحمن، كما أخبرني به الأستاذ محمود الواعي وهو ثقة من جبال الأطلس الصحراوي بقرب سيدي عقبة".. وهو رأي تفرد به دون غيره على حسب ما أطلعت عليه من مراجع.

6-محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر ج1، ص125

7- انظر محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية الجزائر ط1، 1391هـ 1971م، ص.106.

8- انظر أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ص.4.

9- د/أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأثرها الإصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص.158.

10- العقيدة، أحمد بن السائح "الطيب العقبي المصلح الثائر"، العدد 97 الأربعاء 7 محرم 1412هـ/ جويلية 1992م، ص11
وانظر كذلك، بول سلوداني مقتل الإمام كحول مطبعة لاطيبوليطو وجول كريونل، الجزائر ط1 (د.ت) ص21.
ويقول الأستاذ الجمعي احشاشنة في جريدة الأوراس عدد 179، من الإثنين 31 ماي 1993 إلى الأحد 6 جوان 1993 إن أسرته "نزحت إلى سيدي عقبة حيث ولد الطيب العقبي سنة 1887 وهو التاريخ المثبت في سجلات البلدية بدل 1890 كما تورده العديد من الدراسات" ص.5

11- يقول الأستاذ أحمد مريوش، ما نصه هناك اختلاف حول تاريخ ميلاد العقبي، فقد ذكر في ترجمته أنه ولد في ليلة شوال (*) - هكذا - 1307هـ الموافق 1890 وقد تكون ولادته بعد هذا التاريخ بعام واحد. أما سعد الله فيرجع ولادة العقبي إلى 1889 أما علي مراد فيذكر تاريخ الولادة في 1888 أما دبوز فيرجعه إلى عام 1890، والظاهر أن هذا التاريخ هو المرجح لأن العقبي وصل المدينة عندما كان عمره ست سنوات. انظر أحمد مريوش الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص4 هامش6.
(*) و في الأصل "ليلة النصف من شهر شوال". انظر محمد الهادي السنوسي شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص .125.

12- محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج2، ص.106.

13- انظر اندري برينيان، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطمبولي رابح ومنصف عاشور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984. ص413. كذلك د/أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الآداب بيروت ط1 / 1969

ص141 وما بعدها.
14- انظر، أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ص5 وما بعدها.
15- انظر محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج2، ص.106
16- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
17- انظر محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص.127
18- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
19- عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية، ص.65
20- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، ص.127
21- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج2، ص.107
22- محمد الصالح الصديق، شخصيات ومواقف، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1992، ص.315
23- انظر، عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، ص 93 وما بعدها كذلك البشير الإبراهيمي (أنا)، الثقافة، عدد 87، مايو يونيو 1985 ص16-17.
24- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ص.127
25- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص.11
26- الأستاذ أحمد شقار الثعالبي، الشيخ الطيب العقبي وسر التأثير في الجماهير الشروق الثقافي، العدد 26، الأسبوع من 20 إلى 27 جانفي 1994م، ص.8
27- انظر، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية، أمين فارس بك، منير البعلبكي، دار العلم للملايين بيروت ط6 شباط 1974م، ص.741
28- انظر عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، ص.72
29- محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، .107
30- انظر، أحمد مريوش الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية. ص.13
31- أحمد مريوش، الشيخ العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص.14
32- المرجع السابق، الصفحة نفسها.
33- انظر محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، ص.136
34- أحمد مريوش الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص.14
35- عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، ص.101
36- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائدا للاصلاح الديني في الجزائر، .45
37- عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز. ص.115
38- انظر الهادي السنوسي، شعراء الجزائر ج1، .127
39- المرجع السابق، ص.129
40- عن ترجمة، انظر محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج1، المطبعة التعاونية (دمشق) ط1965/1 ص144 وما بعدها.
كذلك، عادل نوهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نوهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان

ط2/1400/1980م، ص231.
كذلك انظر عمر بن سعيد "الشيخ المكي بن عزوز البرجي العلامة المتعدد المواهب"، جريدة الشعب عدد 7961 بتاريخ 6 جوان 1989، ص.9

41- الهادي السنوسي، شعراء الجزائري في العصر الحاضر ج1، ص.138

42- القصيدة، محتفظ بها في مكتبة الشيخ الهاشمي بن مبارك (إمام جامع سيدي عقبة بسكرة الجزائر، صورها عن أصلها ابنه الأستاذ التواتي بن مبارك، في تاريخ 1994/12/07م. وسلمها للباحث بتاريخ 1994/12/26 بالمركز الثقافي الإسلامي ببسكرة شكورا بواسطة الأستاذ أحمد بن السائح المتصرف الإداري هناك والمهتم بجمع التراث الإصلاحي الجزائري، ص.01

43- الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ص.130

44-المرجع السابق، ص.127

45- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، ص.108

46- محمد علي دبوز نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، .107

47- أحمد بن السائح "الطيب العقبي المصلح الثائر" العقيدة العدد 97، 8 جويلية 1992.

48-انظر، أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي دوروه في الحركة الوطنية الجزائرية، ص21 وما بعدها.

49- انظر كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص746 وما بعدها.
كذلك، جورج أنطونبوس، يقظة العرب، (تاريخ حركة العرب القومية) ترجمة د/ناصر الدين الأسد، د/إحسان عباس دار العلم للملايين - بيروت ط4 / 1974 ص276 وما بعدها.
كذلك د/توفيق سلطان اليوزيكي وآخرون، دراسات في الوطن العربي (الحركات الثورية والسياسية) مؤسسة الطباعة جامعة الموصل، ط2، 1492هـ/1974م، ص70 وما بعدها.

50- الهادي السنوسي شعراء الجزائر، ج1، ص.128

51- د/سعد الله، محمد العيد آل الخليفة رائد الشعر الجزائري الحديث، دار المعارف القاهرة ط2/1976 ص38.
كذلك، د/سعد الله منطلقات فكرية، دار العرب ليبيا تونس ط2/1982م، ص.129

52- الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، .143

53- أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودروه في الحركة الوطنية الجزائرية، ص.32

54- جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ص.299

55- انظر، حكمت ياسين، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية، الدار التونسية للنشر تونس 1401هـ/1981م، ص57 وما بعدها.
كذلك، كيرك موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الأسكندري راجعه د/سليم حسن، دار الطباعة الحديثة القاهرة (د.ت) ولا الطبعة، ص.195

56- انظر أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ص.33

57- المرجع السابق، ص.34

58- انظر محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1، ص128.
كذلك، بول سلوداني، مقتل الإمام كحول، ص22.

وكذلك د/صالح خرفي، شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز ما نصه (إذ أكد الأستاذ محي الدين الخطيب "الشيخ العقبي رحمه الله كان في تركيا) في سنوات الحرب العالمية الأولى، فلما إنتهت الحرب عزمت أنا على الإنتقال من مكة إلى دمشق... وفي الأيام الأخيرة من مكة عند عزمي على السفر قيل ان الشيخ الطيب العقبي قد حضر وأظنه حضر من طريق المدينة فتولي القيام على جريدة القبلة في هذا الوقت..." ص22 هامش .1

59- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج2، ص108.

المراجع

أولا: الكتب

- محمد الطاهر فضلاء، الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث الجزائري طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية 1985.
- محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ج1 - المطبعة التونسية ط1 1926.
- احمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية رسالة ماجستير تحت اشراف د/أبو القاسم سعد الله. جامعة الجزائر معهد التاريخ بوزريعة السنة الجامعية 1991/1992.
- أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، الجزء 2 - نشر دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة الجزائر ط1405/1هـ 1984.
- محمد علي دبوز. نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. ج2 المطبعة العربية الجزائر ط1391/1هـ 1971م.
- د/أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصطلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م.
- بول سلوداني (مقتل الإمام كحول، مطبعة لاطيبوليطووجول كاربونل الجزائر ط1 (د.ت).
- أندري برينيان، وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة إسطمبولي رابح، ومنصف عاشور ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984.
- د/أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الآداب بيروت ط1 1969.
- د/أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث، دار المعارف القاهرة ط2 /1976.
- د/أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس ط2 /1982.
- د/أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1981.
- عبد الرحيم أبو بكر، الشعر الحديث في الحجاز، دار المريخ للنشر، الرياض المملكة العربية السعودية (د.ت).
- محمد الصالح الصديق، شخصيات ومواقف المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1992.

- الفيكنت فيليب دي طيرازي تاريخ الصحافة العربية ج4، المطبعة الأمريكانية في بيروت سنة 1933.
- كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلة إلى العربية أمين فارس بك، منير البعلبكي دار العلم للملايين بيروت ط6 /1974.
- أحمد الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط والكلام على ذكر تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، الدار البيضاء، /ن/ مكتبة الوحدة العربية القاهرة مصر 1958.
- المهدي بن شغيب، تاريخ قسنطينة أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر 1980.
- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ج1 المطبعة التعاونية دمشق ط1 1385هـ 1965.
- عادل نويهض، معجم إعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، ط2 /1400هـ 1980م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، مج (3-5) دار العلم للملايين بيروت لبنان ط5 1980.
- جورج أنطنيوس، (يقضة العرب القومية) ترجمة د/ناصر الدين الأسد، د/إحسان عباس دار العلم للملايين بيروت ط4 /1974.
- د/توفيق سلطان اليوزبكي وأخرون، دراسات في الوطن العربي (الحركات القومية والسياسية) مؤسسة الطباعة جامعة الموصل، ط2 /1392هـ 1974م.
- حكمت ياسين، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الدار التونسية للنشر، تونس 1401هـ 1981.
- كيرك، موجز تاريخ الشرق الأوسط، ترجمة عمر الإسكندري، راجعه د/سليم حسن، دار الطباعة الحديثة القاهرة (د.ت).
- د/الصالح خرفي، الجزائر والأصال الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1977.
- د/الصالح خرفي، احمد رضا حوحو في الحجاز (1934-1945) دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 /1992.

ثانيا: المجلات

- الثقافة ع87، مايو/يونيو 1985.
- الموافقات ع4 جوان 1995.

ثالثا: الجرائد

- العقيدة ع97، الأربعاء 7محرم 1412هـ، حوليت 1992م.
- الأوراس ع179، من الإثنين 31 ماي 1993 إلى الأحد جوان 1993.
- الشعب ع7961 بتاريخ 6 جوان 1989.
- القبلة ع62، 25 جمادي الأولى 1335هـ.
  ع77، س1، 19 رجب، 1335هـ.
  ع346، 14 ربيع الثاني، 1338هـ

ع347، 8 يناير 1920م.

رابعـا: المحاضرات

- زهير الزاهري، (الطيب العقبي في موكب التاريخ)، محاضرة ألقيت في الأيام الخاصة بالذكرى 33، لوفاة الطيب العقبي من 28/26 ماي 1993، بدار الثقافة، أحمد رضا حوحو بسكرة الجزائر.